مجلة جامعة فزان العلمية
Fezzan University scientific Journal
journal@fezzanu.edu.ly

# الصُنّاع والصِناعاتَ في العصر العباسي الأول

*هاشم بدر[1]، عبد المنعم الصادق[2]
[1]قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة درنة
[2]قسم التاريخ، كلية الآداب الأصابعة، جامعة غريان

**الملخص**

يهدف البحث إلى إبراز دور الصُنّاع والصُنّاعات في العصر العباسي الأول، موضحًا مكانة الصُنّاع في المجتمع الإسلامي، وأثرهم في التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للدولة العباسية. وقد أظهر البحث اهتمام الخلفاء العباسيين بتنظيم الحِرَف وتخصيص الأسواق وتطوير المهارات اليدوية، مما ساهم في ازدهار قطاعات صناعية متنوعة مثل النسيج، والخشب، والزجاج، والورق، والعطور، والصُنّاعات الغذائية. كما بيَّن أن الصُنّاع لم يكونوا مجرد فئة إنتاجية، بل شاركوا في الحركات الاجتماعية والاحتجاجات، وكان لهم دور بارز في بناء العمران. وخلصت الدراسة إلى أن الحرف والصُنّاعات مثَّلت أحد أعمدة الحضارة الإسلامية، ودعت إلى إجراء دراسات متخصصة أوسع حول هذا الجانب من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي

**الكلمات المفتاحية:** الأسواق، الحرف، الصِناعاتَ، الصُناع، العصر العباسي الأول

# The makers and Industries during the First Abbasid Era

*Hashem.M. Bader[1] and Abdulmonem M. Al-Sadiq [2]
[1] Department of History, Faculty of Arts, University of Derna
[2] Department of History, Faculty of Arts, Asabaa, University of Gharyan

**Abstract**

The study aims to highlight the role of the makers and industries during the early Abbasid period emphasizing the status of the makers in Islamic society and their impact on the economic, social, and political development of the Abbasid state. It demonstrates how the Abbasid caliphs paid attention to organizing crafts, allocating markets, and developing manual skills, which contributed to the prosperity of various industrial sectors such as textiles, woodworking, glassmaking, papermaking, perfumery, and food industries. The research also shows that the makers were not merely a productive class but active participants in social movements and urban development. The study concludes that crafts and industries were among the main pillars of Islamic civilization and calls for more specialized studies on this aspect of economic and social history.

**Keywords**: Markets, Crafts, Industries, Artisans, Early Abbasid Era

المقدمة:

أن التطور الحضري الذي شهدته الدولة العباسية في العصر العباسي الأول جعلها تسعى إلى تطور كافة مجالات الحياة من صناعة وزراعة وتجارة، وتنمية النشاط الاقتصادي، وأخذ الخلفاء العباسيون العناية الكاملة في استجلاب اليد



*المؤلف الرئيسي: عناوين البريد الإلكتروني h.bader@uod.edu.ly تاريخ استلام البحث 18 يوليو 2025 استلام رد المحكمين 27 يوليو 2025 تم قبوله 3 أغسطس 2025 تاريخ النشر 7 أغسطس 2025

العاملة المدربة من كافة الأمصار، وعندما عزم أبي جعفر المنصور بناء بغداد حشد لذلك أمهر النجارين والحدادين والمهندسين لكي يظهر عاصمة الدولة العباسية في أبهاء صورها أمام العالم؛ أن الأيدي العاملة المدربة تعتبر من المقومات الأساسية في النهوض بأي نشاط اقتصادي خصوصا الحرفي منها ، ولكون العرب أهل بادية وترحال كان أغلب الحرفين من الفرس والروم واليهود وباقية أهل الذمة؛ حيث كونوا هؤلاء الحرفين جزءً مهما من الطبقة العامة التي أدت بشكل كبير دور مهم في جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لكونهم النواة الأساسية للإنتاج والمتحكم في حياة الناس اليومية ، الأمر الذي جعل هذه الفئة محط أنظار كل حركات التمرد في الدولة لإضعاف من قوتها .

**مشكلة الدراسة** تكمن في الإجابة على السؤال: كيف أسهم الصنّاع والصناعات في العصر العباسي الأول في بناء النهضة الاقتصادية والاجتماعية، وما المكانة التي حظوا بها داخل المجتمع والدولة العباسية، وما موقف الصُناع من حركات المعارضة؟

يهدف البحث (الصُنّاع والصناعات في العصر العباسي الأول) إلى إبراز دور هؤلاء الصُنّاع في تطور الصناعة وازدهار الدولة العباسية في العصر العباسي الأول، والذي سوف يمر بعدد من المحطات أولها: مكانة الصُنّاع من صدر الإسلام حتى العصر العباسي الأول ثانيا: التنوع الصناعي في العصر العباسي الأول.

أهمية الموضوع تكمن في إظهار جانب مهم من جوانب الحضارة الإسلامية وعلاوة على ذلك، فإن دراسة أوضاع الصُنّاع تكشف عن طبيعة التشكيل الاجتماعي للدولة العباسية، ودرجة التفاعل بين الطبقات، ودور الحِرَف في تشكيل هوية المدن والحواضر الإسلامية، كذلك إثراء الدراسات الاقتصادية والاجتماعية.

ولدراسة هذا الموضوع سوف اتبع المنهج التاريخي والمنهج الوصفي للوصول إلى الغاية المرجوة من البحث.

**الدراسات السابقة:**

1. دراسة بعنوان (الحرف *والصُنّاعات: نشأتها وأهميتها في المجتمع الإسلامي*)، وهي للباحثين
عبد الغني حروز، و. بتّة مرزوق – جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر) نشرت في *المجلة الجزائرية التاريخية*
Volume: 3, Number: 01, June 2019, pp. 47–72
حيث تتناول الدراسة النشأة التاريخية للحرف والصناعات التقليدية في المجتمعات الإسلامية، وتوضح ارتباطها بالثقافة المادية والاجتماعية، وأثرها في البناء الاقتصادي والحضاري، كما عالجت موقف الدين والمجتمع من الحرفيين، وتوثق بالأمثلة مشاركة الأنبياء والصحابة في الأعمال اليدوية، مع إبراز تحوّل النظرة المجتمعية إليها من التحقير إلى التقدير في بعض الحواضر الإسلامية، تُعد هذه الدراسة مرجعًا هامًا في تأصيل مفهوم الحرفة والصناعة داخل المجتمع الإسلامي، وتغطي الجوانب الدينية، الاجتماعية والتاريخية المرتبطة بالصُنّاع.
2. دراسة بعنوان (الصناعة وأثرها في بلاد المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي)، للباحثة سوسن بهجت يونس مجلة كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد العدد (63) أيلول 2020م، وقد ركزت الدراسة على مفهوم العمل في الإسلام ثم دراسة أنواع الصناعات في العصر العباسي التي تشمل الصناعات النسيجية والحياكة وصناعة الخشب والنجارة والصناعات المعدنية، كذلك تطرقت الدراسة إلى أهم الصناعات الكيميائية التي ظهرت في العصر العباسي؛ ومنها: صناعة العطور، والصابون، وصناعة الورق، وصناعة الزجاج، وصناعة السكر.
3. دراسة بعنوان (دور الخلفاء العباسيين في تنمية النشاط الصِنّاعي خلال العصر العباسي الأول) للباحث أيوب مشايرية ورابح أولاد ضياف مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر المجلد (35) العدد (01)2021م. تهدف الدراسة إلى التّعرف على جهود خلفاء بني العبّاس في دفع عجلة التنمية الصُنّاعية خلال العصر الأول، لذلك

أوضحت لنا الدّراسة عن الدور الفعّال الذي لعبه الخلفاء في تنميتهم لمختلف الأنشطة الحرفية والصُنّاعية من خلال سياسة تنموية بحتة، هدفوا إلى توفير كافة المواد الخام الأولية التي تعتبر المصدر الأساسي لقيام العديد من الصُنّاعات، ولمّا كانت الأسواق الركيزة الأساسية في اقتصاد الدولة العباسية أهتم الخلفاء بإدارتها وظهر هذا الاهتمام بتنظيم الحرف والصُنّاعات ومراقبتها، كما عملوا في نفس الوقت على تشّييد دور الصُنّاعة من أجل تسهيل العملية الإنتاجية ،وقد عكست لنا نتائج الدراسة أن سياسة الدعم وتشجيع الخلفاء العباسيين في هذا القطاع قد ساهم بتطور حرف وصناعات أبرزها النسيجية، الغذائية المعدنية، الخشبية، وظهور صناعات جديدة كصناعة الورق، وأثّرت هذه الصُنّاعات بطبيعة الحال على ديمومة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والعمرانية من جهة، وتمويل اقتصاد الدولة العباسية من جهة أخرى.

تختلف هذه الدراسات عن موضوع الدراسة في كونهما ركزت عن الصِنّاعة في العصر العباسي، وأغفلت دور الصُنّاع في النشاط الاقتصادي، واتفقت في دراسة الصِنّاعة بشكل عام في العصر العباسي الأول، أيضا اختلفت في منهج الدراسة فقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، بينما الدراسات السابقة استخدمت المنهج التاريخي فقط .

**أولا: مكانة الصُنّاع من صدر الإسلام حتى العصر العباسي الأول.**

حث الإسلام منذ بزوغه فجره عن العمل لقوله تعالى{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [1]، وفي الحديث الشريف قال النبي صلى الله عليه وسلم} ما أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرً مِن أن يَأْكُلَ من عَمَلِ يَدِهِ... وإنَّ نَبِيَّ اللهِ داوُدَ عليه السَّلامُ كان يأكلُ من عملِ يَدِهِ} [2] ، أيضا حث الإسلام المسلمين على اتقان العمل حيث قال في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ {إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه} [3]، ميز الرسول بين العامل وغير العامل في الحديث الذى رواه ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول{:مَن أمسى كَالاً من عمل يَدَيْهِ أمسى مغفورًا له}[4]، .

كفل الإسلام حق العامل بقول النبي ﷺ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ { أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قبل أن يجف عَرَقُهُ} [5]، ايضًا وعد الرسول ﷺ كل من يأكل حق الأجير يوم القيامة بأن الله خصيمه حيث قال رسول الله ﷺ{ قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة... ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه، ولم يعطه أجره}[6]، وهذه في حد ذاتها من أشد العقوبات بأن يكون المولى عز وجل هو وكيل الأجير يوم القيامة، ومن ذلك يبن لنا الإسلام حصره على الرفع من مكانة وقدر العامل والعمال في الإسلام.

رفع الإسلام من مكانة العمال والصُنّاع بوجه عام[7] ، وعلى الرغم من أن العرب كانوا بعيدين عن العمل حيث قال ابن خلدون " **العرب أبعد الناس عن الصنائع** " والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو، وأبعد عن العمران الحضري، وما يدعو إليه من الصنائع وغيرها [8]، ومع مرور الزمن أخذ العرب في الانخراط ببعض الحرف التي كان يمارسها أهل الذمة

---

(1) سورة التوبة الآية 105.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت 1981م، الحديث رقم 2072.

(3) مسند أبي يعلى الموصلي ، تحقيق :حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق1984 م، المجلد،(7) ص349.

(4) البخاري، صحيح البخاري ، رقم الحديث 2072.

(5) ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، كتاب الرهون ، باب :أجر الأجير تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،،1983م ، رقم الحديث،2443.

(6) البخاري، صحيح البخاري ، رقم الحديث 2270.

(7) مرزوق بته وعبد الغني حروز، الحرف نشاتها واهميتها في المجتمع الإسلامي، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد (3) العدد (01) لسنة 2019م، ص 52.

(8) *المقدمة* (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم.) ، دار الغرب الإسلامي، دمشق، 1986م (507/1).

دون غيرهم؛ نظرا لخبرتهم الواسعة فيها خصوصًا ما يتعلق بالصناعات النسيجية والغذائية والمعدنية، حيث تركت لهم الدولة حرية ممارسة نشاطاتهم الحرفية دون تقييد [9].

استنكر العرب بعض الحرف والصناعات، واعتبروها غير لائقة بهم لكونها تستخدم مواد غير نظيفة كالدباغة، أيضا الصباغة لكونها مخالفة للدين الإسلامي، وتركوا هذه الحرف لليهود [10] ، أيضا اشتهر اليهود بصناعة الزجاج، كذلك كانت لهم شهرة واسعة في صناعة السكر، بينما امتاز النصارى باستخدامهم الخيزران في دور بالكوفة [11].

وعندما جاء الإسلام أخذ الرسول الكريم ﷺ على عاتقه تشجيع الناس على العمل، وتغيير نظرة الناس للصناع؛ فقد كان الناس لا يستجيبون لصناع اذا دعاهم الي طعام، ولكن الرسول خالف هذا؛ فعندما دعاه خيّاط في المدينة على طعام استجاب الرسول ﷺ الى دعوته واصطحب؛ حيث قال أَنَسٍ بن مالك {إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُبْزًا وَمَرَقًا، فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوْلِ الصَّحْفَةِ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مُنْذُ يَوْمِئِذٍ} [12]

الصُنّاع في عهد الخلفاء الراشدين لم يكونوا طبقة مُهمّشة، بل كانت لهم مكانة مرموقة في المجتمع وكانت الحِرَف وسيلة للكسب الحلال، وقد دُعموا من بيت المال، وشجعت الدولة على تعليمهم وتوظيفهم في مشاريعها الكبرى، حيث كان الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج الى السوق كل يوم لكي يسترزق منه فقال: "لا يحلّ لي من بيت مال المسلمين إلا كأحدهم" [13] ، بينما الخليفة عمر بن الخطاب كان يُشّجع الصُنّاع؛ فخصّص للعمال والصُنّاع عطاءً من **بيت المال،** وكان يدوّن أسماءهم في الدواوين، وكان يعتبرهم شركاء في بناء الدولة الإسلامية[14]، بل و أمروا الخطباء والوعاظ ، وحثُ الناس على العمل والصنعة في قولهم للناس " إن الله رزقكم هذه الأيدي لتكسبوا بها، فلا تُهينوا أنفسكم بالسؤال "، وكان هذا التوجيه يُتلى على المنابر أيام عمر وعثمان [15]، وفي تأسيس مدينتي الكوفة والبصرة في عهد عمر، جُلب عدد من الصُنّاع المهرة لتشييد الأبنية والمساجد، والطرقات، ولم يُقتصر الأمر على العرب بل شُجّع الموالي أيضًا على تعلّم الحرف [16]، وعندما كانت الفتوحات الإسلامية أصبح المسلمون في حاجة ماسه إلى الصُنّاعة في المجال العسكري؛ حيث تم استخدام الصُنّاع في صناعة السلاح، وتجهيز الجيوش، وحفر الخنادق، وبناء الحصون، واعتُبروا جزءًا من الخدمة العامة للدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين [17]؛ ومما سبق نستطيع القول بان الصُنّاع والحرفيين كانوا هم بنات الدولة وعمادها والركيزة الأساسية في المجتمع سوف نذكر منهم بعض الأسماء وفق الجدول التالي:

(9) أيوب مشايرية ورابح أولاد ضياف، دور الخلفاء العباسيين في تنمية النشاط الصناعي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر المجلد (35) العدد (01) لسنة 2021م ص 1287.

(10) مرزوق بته و حروز ، الحرف ، ص 52.

(11) أيوب ورابح ، دور الخلفاء ، ص 1288.

(12) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث (5379)

(13) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق :شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، ط التاسعة، دار بيروت، 1993م، ج1، ص43.

(14) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية (د.ت) ج1، ص310.

(15) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عيون الأخبار، تحقيق :يوسف البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت1986 م، المجلد (2)، ص147.

(16) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط.1، 1982م ص 75.

(17) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، ط.4، ج6، ص59.

| ت | اسم الصانع | مكان اقامته | نوع الصنعة | المصدر |
|---|---|---|---|---|
| .1 | حِبّان بن منقذ | المدينة | صائغ | (18) |
| .2 | خباب بن الأرتّ | مكة | حداد | (19) |
| .3 | سلمان الفارسي | المدينة | النجّار والحدّاد والبنّاء | (20) |
| .4 | الزبير بن العوام | مكة | صانع أدوات قتالية | (21) |
| .5 | عمار بن ياسر | مكة | البنّاء | (22) |
| .6 | سعيد مولى أبي بكر | المدينة | صانع أدوات زراعية | (23) |
| .7 | عطاء بن يسار موالي أم المؤمنين ميمونة | المدينة | الكتابة والتصوير | |

بينما في العصر الأموي اتسعت الدولة الإسلامية وزادت الفتوحات الإسلامية، وأصبحت الحاجة ماسه إلى الصُنّاعة حيث أهتم الأمويون بالصناعات الحربية، وأنشأوا دارًا لصناعة السفن في عكا زمن معاوية بن أبي سفيان، وأُسِّست دور الصُنّاعة (الورش) في دمشق ومصر والعراق[24]، وكان العاملون فيها يُعتبرون موظفين رسميين، ولهم أجور منتظمة من بيت المال[25]، بعد ذلك أصبحت دمشق مركزًا حضريًا صناعيًا، وشُجعت فيها صناعة النسيج والجلود والمعادن، وبرز الحرفيون كمكون أساسي في العمران[26] ، وعلى الرغم من أن الصُنّاع في العصر الأموي لم يبلغوا طبقة الخاصة إلا أن كثيرًا منهم صار لهم دور اقتصادي معتبر، وشارك بعضهم في بناء القصور والمساجد الكبرى، مثل

(18) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، تحقيق :سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، 1996 م المجلد (1)، ص356.

(19) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، الطبقات الكبرى، *تحقيق :إحسان عباس، دار صادر بيروت 1960 م، المجلد (3) ، ص 115.*

(20) الذهبي، سيرة اعلام، ج1، ص550.

(21) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق :علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م، المجلد (2) ص525.

*(22) ابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق :عادل أحمد عبد الموجود وآخرون دار الكتب العلمية، بيروت 1995م ، ج2، ص512.*

(23) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص265–270.

(24) حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ،ج 1، ص 356.

(25) شوقي أبو خليل، الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، ط.1، 1996، ص 188–189.

(26) يوسف أشباخ، دمشق في العصر الأموي، ترجمة: عبد القادر أحمد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د.ت) ص 93–95.

| ت | البيان | الخليفة | المدينة | المصدر |
|---|---|---|---|---|
| | قبة الصخرة | عبد الملك بن مروان | القدس | (27) |
| | الجامع الأموي | الوليد بن عبد الملك | دمشق | (28) |
| | الجامع الأموي | سليمان بن عبد الملك | حلب | (29) |
| | مدينة واسط | عبد الملك بن مروان | العراق | (30) |
| | قصر الحير الشرقي والغربي | هشام بن عبد الملك | تدمر – الرصافة | (31) |
| | قصر عمرة | الوليد بن يزيد | الاردن | (32) |
| | **شقّ الطرق وبناء الجسور** | معاوية بن ابي سفيان | دمشق ↔ الكوفة ↔ المدينة ↔ مكة | (33) |

أن كمية هذه المشاريع حتى ولم توجد أي إحصائيات تقريبا لإعداد الصُنّاع والعمالة إلا إنه حسب وجهة نظرة الباحث بأنها كانت كبيرة؛ وبالتالي يستوجب على الأمويين الاهتمام بهم واحتوائهم داخل المجتمع الأموي بالرغم من وجود عدد من القبط والعجم واليهود بالذات في أعمال الفسيفساء والرسم والتشكيل على الجدران والبناء. كل هذه القصور والمساجد والمباني التراثية مازالت شاهدة حتى الآن على مدى تقدم الفن والهندسة في الحضارة الإسلامية؛ وعلى الرغم من ذلك إلا أن هناك مجموعات من الصُنّاع انساقت وراء الحركات المعارضة للدولة خصوصا الموالي منهم؛ نظرًا لسوء معاملة الأمويون لهم وبالأخص في الكوفة وخراسان حيث وجدوا في هذه الحركات منبرًا للتعبير عن سخطهم الاجتماعي والاقتصادي[34]كانت الكوفة والبصرة موطنًا لعدد كبير من الصُنّاع والموالي، وقد انضم كثير منهم إلى العلويين : مثل ثورة زيد بن علي، و الخوارج الذين كانوا يرفعون شعار المساواة ورفض قريش [35] أما في خراسان، انخرط الصُنّاع (خاصة الفقراء والموالي) في الدعوة العباسية، لأنهم رأوا فيها خلاصًا من التمييز العرقي في الدولة الأموية[36] ، وفي ثورة عبد الرحمن بن الأشعث (81–83هـ) شارك فيها بعض الحرفيين باعتبارها ثورة ضد عسف الحجاج وسياسة الدولة، كانت مدعومة من بعض علماء الكوفة وطبقة الصُنّاع الذين عانوا من البطالة والضرائب [37].

(27) بنيت بقبة مذهّبة وزخارف فسيفسائية راقية تأثرًا بالفن البيزنطي، كريس ويترو، العمارة الإسلامية المبكرة، ترجمة حسن الباش، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2000م، ص 45–47.

(28) بناه على أنقاض كنيسة القديس يوحنا، ضخم وفخم، ويعد من أقدم المساجد الكبرى في الإسلام، تميز بجدرانه المزخرفة بالفسيفساء، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي ، ج1، ص 365.

(29) كمال الصليبي، *تاريخ العرب العام*، دار العلم للملايين، بيروت،(د.ت) ص 182.

*(30)* الدوري، التاريخ الاقتصادي،ص 105.

(31) محمد عبد الستار البدري، تاريخ العمارة الإسلامية وفنونها، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت) ،ص 102–104.

*(32) Creswell, K.A.C., Early Muslim Architecture, Oxford University Press, 1969, Vol. I, p. 272.*

(33) شوقي خليل، الحياة الاقتصادية، ص 201–202.

(34) عبد العزيز الدوري، *الطبقات الاجتماعية في الإسلام*، دار الفكر، دمشق، **(د.ت) ص 118–119.**

*(35) حسين مؤنس، الحركات الباطنية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص 74–75.*

*(36) شاكر مصطفى، التاريخ العربي والإسلامي، جامعة دمشق، (د. ت) ، ج 2، ص 93.*

*(37).الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط4، دار المعارف، القاهرة ، 1964م، ج6 ص342–350 .*

أما في خلافة بني العباس فقد كان الاهتمام بالصُنّاع والصناعات كبير نظرًا لانتهاج الدولة منذ تأسيسها على البناء والتطوير والتوسع واتخذت طابعاً مميزاً، ورسخت مقومات تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية حيث ازداد النشاط الاقتصادي، وبرز أصحاب الحرف والمهن، وخصصت أسواق لهذه الحرف، وعلى الرغم من ذلك فإن أصحاب الحرف كانوا جزء لا يتجزأ من طبقة العامة التي أثرت في حياة العامة من الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي بحكم كونها هي الطبقة المنتجة والمتحكمة في حياة الفرد وفي الأسعار واحتكار المواد ، فأصبحت هذه الطبقة تشكل خطرًا في تردي أوضاعهم الاقتصادي لإرغام الدولة إلى النظر إلى مطالبهم [38]، مما آثار ذلك لُعاب أصحاب الصنائع والحرفيين دورا مهما في بلورة الأحداث، وبخاصة زمن القحط وارتفاع الأسعار؛ فشاركوا العامة همومهم ، وقد يظهر هذا التنافس بين الصُنّاع في الأسعار إلا أن ذلك التنافس يكون موجها إلى سلطة الدولة وليس ضد العامة؛ مما جعل هذه الطبقة تشكل تكتل حزبي، وقد ساعد ذلك التدخل الأجنبي في أمور الدولة كذلك ضعف الإدارة مما أربك ذلك الحياة الاقتصادية، وأضر بالصُنّاعة والحرفيين بشكل مباشر، وتزامن ذلك مع ارتفاعا حادًا في الأسعار مع ضعف في أجور الصُنّاع والحرفيين أدت ذلك إلى ظهور حركات اجتماعية كان قوامها من الصُنّاع والحرفيين [39].

سعى الخلفاء العباسيون إلى تنظيم الأسواق فكانت الأسواق في بغداد منظمة حسب المهن فكان لكل حرفة موقعها، مثل سوق النجارين، والحدادين، والصاغة والدباغين وكان لكل فئة نقيب يشرف على شؤونهم [40]، لقد كانت الأسواق في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور منظمة تنظيمًا دقيقًا حيث أمر بنقل الأسواق من خارج العاصمة إلى كرخ، وعمل على تأمينها وجعل لكل سوق صفوفا بحيث لا يختلط قوما بقوم ولا تجارة بتجارة، وجعل لكل صناعة سوقًا خاص بها، ويرجع سبب نقل الأسواق خارج بغداد إلى أن الغرباء يبيتون فيها ولا يؤمن أن يكون من بينهم جواسيس [41]بينما يرى حسين مؤنس أن الصُنّاع لعبوا دورًا في حركة الأسواق، بل وكانوا من بين الفئات التي تتابع الأسعار وتشارك في المضاربات أحيانًا ما يدل على أنهم لم يكونوا معزولين بل مدمجين اقتصاديًا[42].

**ثانيا: التنوع الصُنّاعي في العصر العباسي الأول: –**

إن تطور مؤسسات الدولة العباسية واتساع رقعتها الجغرافية، جعل الحِرَف والصناعات تشهد نموًا نوعيًا وكمّيًا غير مسبوق، فقد ساعد الاستقرار النسبي، وتعدد مراكز الإنتاج، وازدهار التجارة الداخلية والخارجية، على بروز نشاط صناعي متنوع يعكس حيوية الاقتصاد العباسي وقدرته على استيعاب المهارات المحلية والمستوردة، ولأن الصّنَاعةُ كانت أحد أعمدة الاقتصاد، فقد أصبحت مظهرًا مهمًا من مظاهر التحضر والعمران، خاصة في المدن الكبرى، ومن هذا المنطلق، يتناول المبحث التالي مظاهر **التنوع الصِنّاعي في العصر العباسي الأول**، مبينًا أنواعه، وخصائصه، وأهم مراكز الإنتاج، وأثره في تشكيل البناء الاقتصادي والاجتماعي للدولة.

(38) سوسن بهجت يونس، الصناعة وأثرها في بلاد المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي، مجلة كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد العدد (63) أيلول 2020م ص410.

(39) المرجع السابق، ص410–411.

(40) حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج2، ص 156–157.

(41) أيوب مشايرة ورابح ، دور الخلفاء ، ص 1289.

(42) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار المعارف، القاهرة(د.ت) ، ص 86.

أ- صناعة الملابس والمنسوجات والسجاد

تُعدّ صناعة الملابس والمنسوجات من الصناعات الأساسية في حياة الأمم، لا سيّما في المجتمعات الحضرية، حيث ترتبط بالحاجات اليومية للّباس والفرش والزينة، ولم تكن هذه الصناعات مجرد ضرورة معيشية، بل مثّلت أيضًا مؤشرًا على الرقي الاجتماعي والذوق الجمالي، إذ اعتُبر حسن اللباس من مظاهر الوجاهة والترف، وكانت زخارف البيوت تشتمل على ستائر ملونة ومطرّزة تُعلّق على الجدران لإضفاء البهاء الداخلي(43)، وقد ازدهرت صناعة النسيج في العصر العباسي الأول وبرزت بوصفها أهم الصناعات الحضرية في عدد من الأقاليم، وعلى رأسها مصر، العراق، فارس، المغرب، والجزيرة الفراتية، حيث اعتمد عليها عدد كبير من السكان في كسب معيشتهم، ومثّلت هذه الصّنَاعةُ موردًا اقتصاديًا كبيرًا للدولة مما جعل الخلفاء والولاة يولونها اهتمامًا خاصًا، فأنشأوا مراكز صناعية متخصصة، ووضعوا أنظمة إدارية للإشراف عليها وتنظيم إنتاجها (44)، وتنوّعت صناعة النسيج في العصر العباسي بحسب المواد الخام المستعملة، وجودة الصّنَاعةُ ، وطبيعة الزبائن المستهدَفين من عامة الناس أو الخاصة (45)

1. النسيج الحريري والقطني في العصر العباسي الأول:

تميّزت صناعة النسيج الحريري في العصر العباسي الأول بمستوى عالٍ من الحرفية والإتقان، وتركز إنتاجها في العراق وفارس، حيث كان يُنسج من الحرير الخالص ويُزخرف برسوم فنية دقيقة تنسج ضمن النسيج نفسه، مما منحه قيمة جمالية واقتصادية كبيرة. وكانت هذه المنسوجات تُعد من أثمن الألبسة، وتُخصص في الغالب لنساء الملوك والأمراء لما تميزت به من جودة وفخامة (46)، ومن أشهر أنواع الأنسجة الحريرية التي انتشرت في تلك الفترة ما يُعرف بـ النُّقتة، وقد انتشر هذا النسيج في العراق وفارس وكان محببًا لمختلف طبقات المجتمع نظرًا لخفة وزنه وجمال ألوانه (47)، كما برز النسيج الموصلي كأحد أشهر الأنسجة العباسية، وقد عُرف بجودته ونعومته، ولاقى رواجًا واسعًا داخل الدولة الإسلامية وخارجها (48).

أما صناعة النسيج القطني فقد ازدهرت في أقاليم الدولة العباسية التي توفر فيها محصول القطن وعلى رأسها مصر، العراق، وفارس. وقد استُخدم القطن في صناعة الملابس اليومية والداخلية، لما يتمتع به من نعومة وجودة، وكان مقبولًا لدى جميع طبقات المجتمع(49)،وقد عُرفت أيضًا مدن مثل كرمان ومرو في فارس بإنتاج المنسوجات القطنية، التي تميزت بدقتها وتفننها في الغزل والصباغة(50)، شهدت صناعة الملابس القطنية في العصر العباسي الأول انتشارًا واسعًا، وكانت **العراق**، والهند، وشمال إفريقيا، والأندلس من أبرز المراكز التي ازدهرت فيها هذه الصّنَاعةُ ، بفضل توافر المواد الخام وتطور مهارات الغزل والصباغة مما أتاح إنتاج منسوجات قطنية ذات جودة عالية تلبي حاجة الأسواق المحلية والإقليمية (51) وفي

(43) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى، نقله للعربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1941، جـ2، صـ255.

(44) محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقى الأول، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1985، صـ181.

(45) سوسن، الصناعة وأثرها، ص421.

(46) حسن، تاريخ الإسلام السياسي ص156.

(47) الدوري، الطبقات الاجتماعية، ص121.

(48) أحمد أمين، ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط4، 1996م، ج1، ص232.

(49) حسن ، تاريخ الاسلام جـ 2، صـ 309، شوقي أبو خليل، الحياة الاقتصادية، ص179.

(50) الصليبي، تاريخ العرب، ص185.

(51) حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ص157.

شرق فارس، تميز إقليم كرمان بصناعة ثياب قطنية فاخرة، كانت تُنقل إلى مناطق متعددة من أقاليم الدولة العباسية، وقد ذاع صيتها لما اتسمت به من نعومة وجودة[52].

كما كان إقليم مرو في بلاد فارس من أبرز المناطق التي اشتهرت بإنتاج منسوجات قطنية تتميز بليونة فائقة وجودة عالية، وكان يُقبل عليها الناس من مختلف الطبقات، خاصة في المناطق الشرقية للدولة [53]، إذ كان القطن المصري معروفًا بجودته الفائقة، وقد اشتهرت منطقة الدلتا ومدينة دمياط بصناعة المنسوجات القطنية، كما أبدى الخلفاء والولاة اهتمامًا خاصًا بهذه الصُنّاعة ، فدعموها إداريًا واقتصاديً [54]ومن بين أنواع الأقمشة القطنية التي ذاعت شهرتها في بعض مدن الدولة العباسية، كان هناك نوع يُعرف بـ (الشهجانِيّ)، وهو نسيج قطني خفيف ورقيق حظي بشهرة واسعة، وتم تداوله في أسواق عالمية بفضل جودته العالية ومناسبته للأجواء الحارة[55]، كما استخدم القطن في صناعة أنواع متعددة من المنسوجات الدقيقة، مثل العمائم الرقيقة، والمناديل القيصرية، واليوبيّة التي اشتهرت بجودتها وخفة وزنها. وقد لاقت هذه المنتجات رواجًا واسعًا في الأسواق العباسية، نظرًا لما تمتعت به من لمسة جمالية وعملية في آنٍ واحد [56]، وبرز إقليم الجزيرة الفراتية، الممتد بين العراق والشام، كأحد الأقاليم المهمة في إنتاج القطن ذي الجودة العالية، وكان يُستعمل في صناعة ملابس راقية وفاخرة.

أبدى الناس في تلك المناطق اهتمامًا بالغًا بهذه المنسوجات، لما كانت توفره من مظهر أنيق وراحة في اللباس، حتى أصبحت مطلبًا لعامة الناس وخاصتهم [57]، أما **إقليم تكريت** في العراق، فقد اشتهر بصناعة الملابس الصوفية، التي امتازت بما عُرف بـ( التجمل والتطليس) ، (أي النعومة والتزيين)؛ وهو ما أكسب هذه الأقمشة شعبية واسعة، وقد وصفها الرحالة **المقدسي** بأنها (عدن صناع الصوف) في إشارة إلى كثرة العاملين في هذه الصّنَاعةُ وجودة إنتاجها[58]، وكانت أكبر مراكز صناعة المنسوجات الحريرية في الدولة العباسية تقع في إقليم خوزستان، حيث نُسجت هناك أفخر أنواع الألبسة مثل :الدِّيبَاج، والخَزّ، والستور المطرّزة، والتي كانت تُخصص غالبًا لألبسة الخلفاء والطبقة العليا، وتُصدر أيضًا إلى خارج البلاد(59)، كما تميز إقليم طبرستان بصناعة الحرير الثقيل الذي امتاز بجودته العالية ودقة تصنيعه، وكان يُصدر إلى مناطق بعيدة منها الصين؛ مما يشير إلى تنوع شبكة التبادل التجاري وقيمة الإنتاج الصُنّاعي في تلك الأقاليم. وقد عُرفت هذه الأقمشة بارتفاع أثمانها، وكونها من المنتجات الراقية في الأسواق[60].

وقد ارتبطت صناعة المنسوجات ارتباطًا وثيقًا بصناعة الصباغة، التي تطورت تطورًا كبيرًا في العصر العباسي؛ فكانت تُستخدم فيها ألوان متعددة، مثل الأسود، والقرمزي، والزعفراني، والذي يُستخلص منه صبغ أصفر، وكانت الأصباغ تُركب أحيانًا من خلط المواد الطبيعية ببعضها، وقد عُرف الصباغون بإتقانهم لهذه الحرفة الدقيقة[61] ، واستخدم الصباغون وسائل

(52) الصليبي، *تاريخ العرب*، ص185.

[53] الدوري، *التاريخ الاقتصادي، ص88.*

(54) شوقي خليل، الحياة الاقتصادية، ص179.

*(55) أمين، ضحى الإسلام، ص234.*

*(56) أمين، ضحى الإسلام، ص235.*

*(57) حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ص157.*

*(58) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: دي خويه، مكتبة بريل، لايدن، 1906م، ص148.*

*(59) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي ص92.*

*(60) الصليبي، تاريخ العرب العام، ص187.*

*(61) شوقي أبو خليل، الحياة الاقتصادية ص183*

فنية متقدمة، منها طريقة المواد العازلة مثل الشمع أو الطين، التي تُستخدم لتغطية الزخارف والمساحات التي لا يُراد صبغها، وكذلك طريقة القوالب الخشبية، وهي تقنية دقيقة تقوم على حفر وحدات زخرفية على ألواح خشب، ثم استخدامها لطباعة الألوان على الأنسجة وتُعد هذه الطرق من أبرز تقنيات الصباغة اليدوية في تلك الفترة[62]، أما فيما يخص دور الطراز، فقد أدّت دورًا مهمًا في صناعة الملابس والمنسوجات الرسمية، وكانت بمثابة مصانع حكومية تُشرف على إنتاج الثياب الفاخرة مثل الديباج والخزّ الموشى بالذهب، خاصة للألبسة الرسمية والبلاط العباسي وقد اشتهرت بهذه الدور أقاليم كـ مصر، العراق، الشام، الموصل، والجزيرة الفراتية، وامتازت منتجاتها بدقة الصُنّاعة وثراء الزخرفة.[63].

2. صناعة السجاد والبُسُط في العصر العباسي الأول:

انتشرت صناعة السجاد والبُسُط في مختلف أقاليم الدولة العباسية، وتنوعت تصاميمها تبعًا للبيئة الثقافية والاجتماعية لكل إقليم، وقد قُسِّمت السجاجيد إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

**1)** الستائر المعلّقة على الجدران.

**2)** البُسُط التي تُفرش بها أرضيات الغرف والممرات والصحون.

**3)** "الأنماط" التي كانت تُفرد للنظر والزينة دون أن تُداس.

**4)** سجاجيد الصلاة، والنمارق، والأغطية، والمقاعد، وكانت هذه الصُنّاعات تُعدّ رمزًا للثراء الاجتماعي، إذ صُنعت غالبًا من الصوف، وأحيانًا **من** القطن[64]

اشتهرت **أرمينية** بصناعة "التُّكُك الأرمينية"، وهي سجاجيد فاخرة بلغ ثمن الواحدة منها ما بين دينار إلى عشرة دنانير، وقد عُرف مثلها أيضًا **في** بغداد، **وكانت الخيزران**، والدة الخليفة هارون الرشيد تجلس على بُسُط أرمينية في دارها، ما يدل على مكانة هذه الصِنّاعة لدى الطبقات العليا [65].

وفي إقليم فارس، وخصوصًا مدينة **سوسنجرد**، صُنعت البُسُط الفارسية السنية، التي امتازت بالدقة والاتقان، وقد فُضّلت على غيرها في الاستخدام المنزلي لعامة الناس لما اتسمت به من جودة وأناقة [66] ، أما **الموصل** فقد اشتهرت بإنتاج السجاجيد والستور المطرّزة بخيوط الذهب، ما أكسبها شهرة كبرى في الأقاليم الإسلامية، واعتُبرت من أهم مراكز الصِنّاعة الفاخرة[67]، وكانت **مصر** من الأقاليم المتقدمة في هذه الصّنَاعةُ ، حيث **برزت** القاهرة بصناعة الفرش والأمتعة في حين **عُرفت** أسيوط بصعيد مصر بصناعة **الفرش القرمزية** التي كانت شبيهة بالبُسُط الأرمنية من حيث الجودة واللون، وكانت محط تقدير في الأسواق العباسية[68]، كذلك ازدهرت صناعة **الحُصُر** في مناطق عدة مثل :العراق، خوزستان، مصر، **وفارس**، حيث استُخدمت مواد محلية كالحلفاء والصوف والأوبار، وكانت **مدينة عبادان** من أشهر المراكز في هذه الصّنَاعةُ ، وأُنتج فيها أجود أنواع الحصر في العالم الإسلامي آنذاك[69].

3. الصُنّاعات الخشبية في العصر العباسي الأول

---

*(62) يوسف أحمد، الفن الصناعي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ص144–145*

*(63) حسن، تاريخ الإسلام السياسي ، ص158.*

*(64) أمين، ضحى الإسلام، ص237.*

*(65) حسن، تاريخ الإسلام السياسي ، ص157.*

*(66) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص95.*

(67) أحمد فريد رفاعي، *عصر المأمون*، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1942م، ص 293.

*(68) الصلليبي، تاريخ العرب العام، ص188.*

(69) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، 1981م، ج3، ص 231.

ازدهرت الصُنّاعات الخشبية في العصر العباسي الأول نتيجة لتوفر أنواع متعددة من الأخشاب مثل الكافور، الأبنوس، والخيزران، والتي استُخدمت في صناعة الأواني والأثاث والزينة[70]، واشتهرت الأقاليم العباسية بأخشاب الساج، البلوط، **والسرو** التي دخلت في صناعة السقوف والقوارب، وقد استوردوا خشب الساج من الهند لبناء السفن والبيوت[71]، كما استُخدمت أخشاب مثل الشومط، والتوت، والشتمار في صناعة القوارب والأثاث، خاصة في مصر، الشام، والعراق[72]، وقد بلغت صناعة السفن درجة متقدمة، إذ يُقال إنهم صنعوا 36 نوعًا من **السفن**، وتميزت التحف الخشبية والأرابيسك بدقة الحفر والزخرفة [73]، أما الآلات الموسيقية كـ"العود"، فصُنعت من خشب الأبنوس وأشار الجاحظ إلى تميز **أهل قم والري** بصناعة الكراسي والأطباق الخشبية[74].

4.صناعة الطواحين والخزف والفخار والزجاج في العصر العباسي الأول.

أ- صناعة الطواحين:

انتشرت الطواحين الهوائية والمائية في عدد من أقاليم الدولة العباسية، مثل **الجزيرة الفراتية، ومصر، وبلاد الشام، والعراق،** وكان الناس يستخدمون ثلاثة أنواع رئيسية لطحن الحبوب، منها **العروب**، وهي رحى تدور بواسطة قوة الماء عبر سفينة عائمة على الأنهار[75]، كما استخدمت **المطاحن النهرية** بكثافة لطحن الغلال، وكانت مصدر دخل لأصحابها في مختلف الأقاليم[76].

**ب- صناعة الخزف:**

ازدهرت صناعة الخزف بشكل ملحوظ في العصر العباسي، نتيجة تحريم استعمال أواني الذهب والفضة، مما شجع الناس على اقتناء الأواني الخزفية المزخرفة متعددة الألوان[77]، وأُنشئت مصانع كبرى للخزف في **بغداد وسامراء**، وانتقلت هذه الحرفة إلى **بلاد الشام**، التي طورت أسلوبًا زخرفيًا خاصًا بها، كما استُخدمت **أزهار اللوتس والطلاء القصديري** في تزيين الخزف في العراق، ممزوجًا بعناصر ساسانية[78] .

**ت- صناعة الزجاج:**

بلغت صناعة الزجاج في العصر العباسي ذروتها، وبرزت بشكل خاص في الفسطاط والفيوم والأشمونين بمصر، حيث أنتجت أكوابًا مطلية بالميناء وزجاجًا ملوّنًا للشبابيك [79]وقد استُخدمت تقنيات زخرفية راقية مثل الحفر العميق، والتذهيب، والفضة، مما منح الزجاج العباسي طابعًا جماليًا خاصًا[80].

(70) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج1، ص237

(71) الدوري، *مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي*، ص93.

(72) حسن، *تاريخ الإسلام السياسي*، ج2، ص160.

(73) *حسين مؤنس، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري*، ص88.

*(74)* البيان والتبيين، ج2، ص112 .

(75) شوقي أبو خليل، *الحياة الاقتصادية* ، ص 174.

(76) الدوري، *مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي*، ص 95.

(77) أمين، *ضحى الإسلام*، ج1، ص 234.

(78) حسن، *تاريخ الإسلام السياسي* ،ج2، ص 161.

(79) يوسف أحمد، *الفن الصناعي* ،ص 147.

*(80) المسعودي، مروج الذهب، ج،3 ص 231.*

ازدهرت الصُنّاعات الحرفية في العصر العباسي، فانتشرت الطواحين المائية لطحن الحبوب، وتطورت صناعة **الخزف** بفضل تحريم الذهب والفضة، بينما بلغت صناعة الزجاج ذروتها في الفسطاط باستخدام الزخرفة الدقيقة، كما تميزت **الفخاريات** بجودتها وشيوع استخدامها، وكانت **الصناعات اليدوية** من معالم الرقي التقني والفني آنذاك، بفضل دعم الخلفاء وتشجيع المهارات الحرفية في مختلف الأقاليم الإسلامية.

**ث- صناعة الورق في العصر العباسي الأول**

ازدهرت **صناعة الورق** في أقاليم الدولة العباسية، خاصة في مصر، العراق، وفارس .وكان لمدينة **سمرقند** دور ريادي في إدخال هذه الصّنَاعةُ إلى العالم الإسلامي بعد معركة طلاس (751م)، حيث أخذ المسلمون أسرار صناعة الورق من الصينيين، وأسسوا مصانع لصنعه باستخدام **الكتّان والحلفاء** بدلًا من الخشب[81] ، وكانت طريقة التصنيع تقوم على **تقطين الكتان** وتحويله إلى عجينة تُمدّ على ألواح وتجفف، وكان يسمى هذا الورق (الكاغد)، وتفوّق على البردي المصري من حيث النعومة والجودة [82]، وقد أدخل المسلمون تحسينات مهمة على صناعة الورق، منها تبييضه، وتنعيمه وضبط أبعاده، ما جعله أكثر ملاءمة للكتابة والتجليد [83] ، كانت **سمرقند** من أبرز مراكز صناعة الورق، واشتهر ورقها حتى قيل: "كواغد سمرقند عطّلت قراطيس مصر"[84] لأن ورقها كان أنعم وأجود وأقل كلفة؛ كما اشتهرت مدينة الرُّها في الجزيرة الفراتية بصناعة الورق المستخدم في كتابة المصاحف، لجودته وبياضه[85] ، وكان الخليفة هارون الرشيد من أوائل من اهتموا بهذه الصّنَاعةُ ، إذ أمر بإنشاء **دار للورق في بغداد،** وفرض استخدام الورق في جميع دواوين الدولة[86]، أما في **مصر،** فقد تميزت بصناعة الورق من الكتّان، وكان يُعرف بـ"الورق المنصوري" نسبةً إلى المنصور بن محمد، وكان يُستخدم في كتابة القوانين والمصاحف، وظهرت طائفة الوراقين الذين عملوا في النسخ والتجليد والبيع[87] ،وقد ازدهرت صناعة الورق أيضًا في دمشق، وبيت المقدس، والفسطاط، وانتشرت حِرَف تجليد الكتب وتزيينها، حيث استُخدمت جلود مزخرفة ومداد مذهب، وزُينت بالأحجار والنقوش، فبلغ هذا الفن ذروة الإتقان[88].

شهدت صناعة الورق في العصر العباسي ازدهارًا كبيرًا، خاصة في سمرقند، بغداد، ومصر وقد استُخدم الكتّان بدل البردي، وطُورت تقنيات التبييض والتنعيم، فصار الورق الإسلامي الأفضل في العالم، أنشأ هارون الرشيد مصنعًا في بغداد، وظهرت **طائفة الوراقين،** كما برز فن **تجليد الكتب** وتذهيبها، وساهم تطور الورق في نشر المعرفة وتطور الحياة الثقافية والعلمية في الدولة العباسية.

**ج-صناعة العطور والصابون في العصر العباسي الأول:**

ازدهرت صناعة العطور والصابون في مختلف أقاليم الدولة العباسية، وكان ذلك نتيجة وفرة المواد الخام مثل **النباتات** العطرية، والبذور، والأزهار .وقد عُرفت هذه الصّنَاعةُ في المدن الكبرى مثل بغداد، والفسطاط، ودمشق، والرقة، وكانت

---

[81] الدوري، *مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي*، ص 98.

*(82)* أمين، *ضحى الإسلام، ج1، ص* 237

*(83)*حسن، *تاريخ الإسلام السياسي ، ج2، ص 162.*

*(84) المسعودي، مروج الذهب ، ج3، ص 234.*

[85] شوقي أبو خليل، *الحياة الاقتصادية*، ص 184.

(86) رفاعي، *عصر المأمون*، ص 297.

(87) الصليبي، *تاريخ العرب العام*، ص 192.

*(88) يوسف أحمد، الفن الصناعي ، ص 145.*

تعتمد على استخلاص الزيوت من النباتات لاستخدامها في العطور أو صناعة الصابون[89] ، تُعد الجزيرة الفراتية **من** أشهر الأقاليم التي تميزت باستخراج الزيوت النباتية، حيث استُخدمت **في** صناعة الصابون الفاخر، بالإضافة إلى زراعة نبات **النيلوفر** الذي يُستخرج منه عطر ذو رائحة طيبة، وكان يمثل مصدر دخل مهم للسكان المحليين[90]، كانت **الحمّامات العامة** منتشرة في مختلف الأقاليم العباسية، وأدت دورًا اجتماعيًا هامًا؛ ما ساهم في زيادة الطلب على الصابون والدهون المعطرة التي كانت تُستخدم في تنظيف الجسم وتعطيره بعد الاستحمام.[91]عرفت الدولة العباسية أنواعًا متعددة من العطور، مثل:

- **المحلب**
- **عطر ماء الورد**
- **عطر ماء الطلع وماء الزعفران**
- **عطر السوسن والاترج والعنبر والزَّجَل**

وكانت تُركّب بطرق دقيقة وتُباع في أسواق متخصصة[92].

**5. الصُنّاعات الغذائية في العصر العباسي الأول**

مثّلت **الصِنّاعات الغذائية** إحدى الركائز الاقتصادية والمعيشية الأساسية في الدولة العباسية، وارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالإنتاج الزراعي والحيواني المتوفر في أقاليم الدولة. وقد أولى الخلفاء والولاة العباسيون اهتمامًا واضحًا بدعم هذه الصِنّاعات، لما لها من أثر مباشر على **الاستقرار** الاجتماعي وتحسين المعيشة [93]، ويرجع ازدهار الصُنّاعات الغذائية إلى **وفرة المحاصيل الزراعية والماشية** في الأقاليم المختلفة، ما أدى إلى تنوع طرق حفظ الفواكه، مثل **تجفيف التين، الزبيب، والرمان**، أو **تحليتها بالعسل** مثل التفاح. وقد اشتهرت مناطق **مثل** الشام، الجزيرة الفراتية، المغرب، وشمال إفريقيا بهذه الصناعات [94]، أما على مستوى الصناعات الحيوانية، فقد اشتهرت عدة أقاليم **بصناعة** القديد (اللحم المجفف) **في** مصر، العراق، المغرب، **وشمال إفريقيا**، وصناعة الجبن والزبد في **الموصل، الشام، والجزيرة الفراتية**، نتيجة توفر الثروة الحيوانية وتنظيم عملية التخزين والنقل [95] وقد ازدهرت صناعة الزيتون بشكل خاص **في** الرقة، وبلاد الشام، وشمال إفريقيا، نظرًا لوفرة أشجار الزيتون وجودة إنتاجه، فكانت تشكل صناعة غذائية وتجارية رائجة[96] ، كما أدى انتشار **الزبيب** في أقاليم **العراق، الموصل، الشام، والجزيرة** إلى تصنيع شراب يُعرف بالرب"، وهو مشروب حلو مركّز يُستهلك على نطاق واسع [97] ، ومن الصُنّاعات العطرية الغذائية المهمة كانت **صناعة ماء الورد**، التي ازدهرت في **مدينة نصيبين** بديار ربيعة، واشتهر ماء وردها بالجودة الفائقة، ولم يكن له نظير في باقي الأقاليم،[98]أما **عسل النحل**، فقد كان يُنتج بكميات كبيرة في مصر، العراق، والجزيرة

---

[89] الدوري، *مقدمة في التاريخ الاقتصادي*، ص 97.

*(90) شوقي أبو خليل، الحياة الاقتصادية ، ص 183.*

*(91) أمين، ضحى الإسلام، ج1، ص239.*

*(92) حسن، تاريخ الإسلام السياسي ، ج2، ص164.*

[93] الدوري، *مقدمة في التاريخ الاقتصادي* ، ص 92.

*(94) أمين، ضحى الإسلام، ج1، ص240.*

*(95) حسن، تاريخ الإسلام السياسي ، ج2، ، ص165.*

*(96) الصليبي، تاريخ العرب العام ،ص193.*

*(97) مؤنس، الحضارة الإسلامية ، ص87.*

[98] أحمد، *الفن الصناعي*، ص 151.

**الفراتية**، واشتهرت مدينة **حران** تحديدًا بإنتاج نوع مميز من العسل معتدل المذاق، تفوح منه روائح أشجار المنطقة كزهرة اللوز ، وقد اعتُبر عسلها من أجود أنواع العسل في الدولة.(99)

**الخاتمة**

شكّل الصُنّاع والحرفيون في العصر العباسي الأول قاعدة أساسية للبنية الاقتصادية والاجتماعية، واحتلّوا مكانة محورية في مشروع الدولة العباسية الحضاري. فقد أظهرت الدراسة أن التقدم الصُنّاعي لم يكن مجرد نتيجة طبيعية لاتساع الدولة العباسية جغرافيًا، وإنما كان حصيلة جهود منهجية بذلها الخلفاء في سبيل النهوض بالإنتاج المحلي، وتنظيم الأسواق، وتحفيز المهارات الحرفية، مما انعكس بصورة مباشرة على تطور العمران، ورقي الذوق العام، وازدهار التجارة.

لقد برهنت الدراسة على أن الصناعات في العصر العباسي الأول تنوعت بشكل كبير، وشملت قطاعات النسيج، والخشب، والفخار، والزجاج، والعطور، والورق، والصُنّاعات الغذائية، وغيرها من الحرف الدقيقة. وقد لعبت الأقاليم المختلفة، مثل مصر، العراق، فارس، الشام، والجزيرة الفراتية، دورًا فاعلًا في تشكيل خارطة الإنتاج الصُنّاعي، بحيث أصبحت بعض المدن مراكز تخصصية يُشار إليها بالبنان، كمرو في القطن، وسمرقند في الورق، والفسطاط في الزجاج، ودمشق في النسيج، مما يدل على عمق التوزيع الجغرافي للصناعات.

كما بينت نتائج البحث أن الصُنّاع لم يكونوا فئة هامشية، بل ساهموا في الحياة السياسية والاجتماعية، وانخرطوا في بعض الحركات الاحتجاجية تعبيرًا عن رفضهم للسياسات الاقتصادية المجحفة أو التمييز الطبقي، الأمر الذي يبرز أهمية فهم موقعهم في التركيبة المجتمعية للدولة العباسية، لا كمجرد أيدٍ عاملة، بل كطبقة ذات وعي ودور في تشكيل المسارات التاريخية.

إن ما خلصت إليه هذه الدراسة يعزز أهمية دمج التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في فهم التجربة الإسلامية، ويؤكد أن الرخاء الحضاري والتنوع الاقتصادي للدولة العباسية لم يكن ممكنًا دون الاهتمام بالإنسان المنتج والبيئة الصُنّاعية، والسياسات الداعمة للحرف والمهن، وهو ما يجعل من موضوع الصُنّاع والصناعات أفقًا مفتوحًا لمزيد من الدراسات المتخصصة، المقارنة، أو التفسيرية، سواء في السياق الإسلامي أو ضمن الأطر العالمية.

**نتائج البحث**

1. لم تكن فئة الصُنّاع من الفئات المهمشة في العصر العباسي، بل كان لهم دور فعّال في بناء الدولة الإسلامية والمشاركة في الحياة العامة.
2. ساهم الصُنّاع بشكل مباشر في النشاط الاقتصادي والاجتماعي، وكانوا من أهم الركائز الأساسية للإنتاج اليومي وتوفير احتياجات المجتمع.
3. اهتم الخلفاء العباسيون بتنظيم الأسواق وتخصيص مواقع لكل حرفة، مما ساعد على تحسين جودة المنتجات وتطوير المهارات المهنية.
4. شهد العصر العباسي الأول ازدهارًا كبيرًا في صناعات متعددة مثل النسيج، والزجاج، والخشب، والصابون والورق، والعطور، والغذاء.
5. كان للصُنّاع دورًا سياسيًا في بعض فترات الاضطراب من خلال دعمهم للحركات المعارضة والتعبير عن مطالبهم، وأثروا بشكل كبير على مجريات الحياة السياسية والاقتصادية .

(99) *المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص 238.*

6. أظهرت السياسة العباسية اهتمامًا كبيرًا بالصّنَاعةُ ، من خلال دعم الصُنّاع، وتوفير المواد الخام، وإنشاء دور الإنتاج.
7. شكلت الحِرَف في رسم هوية المدن العباسية وأصبحت المدن تعرف بأهم صناعاتها، وكانت مظهرًا من مظاهر التمدن والرقي.

**التوصيات**

1. العمل على تشجيع المختصين في دراسة تاريخ الصناعات الإسلامية والصُنّاع كجزء من البنية الاجتماعية والاقتصادية.
2. دمج البعد الاقتصادي في الدراسات التاريخية لفهم أعمق لديناميكيات الدولة العباسية.
3. الاهتمام بدور الصُنّاع في الحركة الاجتماعية والسياسية، خاصة في فترات التوتر والاحتجاجات.
4. إعادة تقييم التراث الحرفي الإسلامي وإبراز دوره في بناء الحضارة.
5. توسيع البحث المقارن بين الصناعات الإسلامية ونظيراتها في الحضارات المعاصرة.
6. دراسة الأقاليم كمراكز إنتاج لفهم التوزيع الجغرافي للصناعات العباسية بشكل أدق.

**قائمة المصادر والمراجع**


1. القران الكريم
2. آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله للعربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، دار الفكر، بيروت.
4. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، *أنساب الأشراف*، تحقيق: سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت.
5. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، دار بيروت.
6. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، *عيون الأخبار*، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.
7. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت
8. أحمد أمين، ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط4، 1996م.
9. أحمد فريد رفاعي، *عصر المأمون*، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1942م.
10. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، *الطبقات الكبرى*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
11. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت.
12. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، *كتاب الرهون، باب أجر الأجير*، دار الفكر، بيروت.
13. محمد عبد الستار البدري، تاريخ العمارة الإسلامية وفنونها، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت)
14. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: دي خويه، مكتبة بريل، لايدن، 1906م.
15. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، 1981م.
16. محمد محمود إدريس ، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقى الأول، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة.
17. عبد العزيز الدوري، *مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
18. عبد الغني حروز ومرزوق بته، *الحرف: نشأتها وأهميتها في المجتمع الإسلامي*، المجلة التاريخية الجزائرية.
19. مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق.

20.حسن إبراهيم حسن، *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*، مكتبة النهضة المصرية.
21.كريس ويترو، العمارة الإسلامية المبكرة، ترجمة حسن الباش، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2000م،
*22.كمال الصليبي، تاريخ العرب العام، دار العلم للملايين، بيروت،(د.ت)*
23.جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، دار العلم للملايين.
24.شوقي أبو خليل، الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، ط.1، 1996،
25.يوسف أشباخ، دمشق في العصر الأموي، ترجمة: عبد القادر أحمد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (د.ت
26. *يوسف أحمد، الفن الصُنّاعي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م*
27.ابن خلدون ،المقدمة، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم*، دار الغرب الإسلامي، دمشق.
*28.عبد العزيز الدوري، الطبقات الاجتماعية في الإسلام، دار الفكر، دمشق، (د.ت) .*
*29.حسين مؤنس، الحركات الباطنية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).*

*..... الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار المعارف، القاهرة(د.ت)*

*30.شاكر مصطفى، التاريخ العربي والإسلامي، جامعة دمشق، (د. ت) .*
*31. الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، القاهرة ، 1964م.*

1. *Creswell, K.A.C., Early Muslim Architecture, Oxford University Press, 1969.*

المجلات العلمية:

1. أيوب مشايرية ورابح أولاد ضياف، *دور الخلفاء العباسيين في تنمية النشاط الصُنّاعي خلال العصر العباسي الأول*، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر.
2. سوسن بهجت يونس، الصُنّاعة وأثرها في بلاد المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي، مجلة كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد العدد (63) أيلول 2020م.
3. مرزوق بته وعبد الغني حروز، الحرف نشأتها واهميتها في المجتمع الإسلامي، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد (3) العدد (01) لسنة 2019م.